**القول فى تكفير المسلم**

**عبد الرحمن ابن حبنكة**

**التجرؤ على احكام الدين بإصدار فتاوى التحليل والتحريم والتكفير والإخراج من الاسلام خدمة لأفكار التنظيم الذى يحمل شعار الاسلام**

**ويصدر هذه الاحكام من لا يملكون القدرة على فهم نصوص القرآن والسنة وهم غير مؤهلين لا عقلا ولا شرعا لاستنباط الاحكام مع ان الله عز وجل امر بردما يتنازع فى حكمه الناس الى القرآن والسنة والى اولى الامر المؤهلين منهم لاستنباط الاحكام ولمعرفة ما يعرض لهم من شؤون السلم والحرب هى الصواب او الاقرب الى الصواب**

**فقال الله عز وجل فى سورة النساء 59**

**( ياأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولة الامر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا )**

**وقال فيها ايضا بشأن المنافقين**

**( أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلفا كثيرا \* وإذا جاءهم أمر من الامن من الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الامر منهم لَعلِمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لأتبعتم الشيطان إلا قليلا )**

**واولو الامر فى كل موضوع هم اهم الاختصاص فيه فالفقهاء المؤهلون لاستنباط الاحكام الفقهية هم اولوالامر فى هذا الشأن والقادة العسكريون فى شؤون الحرب هم اولو الامر فيها وخبراء وعلماء الاقتصاد هم اولو الامر فى حدود تخصصهم والاطباء هم اولو الامر فى شؤون الصحة والمرض وهكذا**

**ونجم عن التجرؤ على احكام الدين لخدمة اغراض التنظيمات فتاوى عجيبة غريبة ما انزل الله بها من سلطان منها مايلى :**

**1 – الانتماء الى هذه الجماعة دون غيرها فرض او هو يساوى الدخول فى الاسلام بإعلان الشهادتين**

**2 – يجب على كل مسلم ان يبايع إمام هذه الجماعة بعينها لأنها هى الجماعة الكبرى فى هذا البلد او الجماعة المخلصة الوحيدة او نحو ذلك من عبارات**

**3 – من لم ينتم الى هذه الجماعة بعينها ويعمل داخل تنظيمها فهو مع صفوف اعداء الاسلام لا محالة لأن حزب الجماعة هو المعسكر الاسلامى**

**الى غير ذلك من احكام وفتاوى يصدرها بعض اتباع التنظيمات والجماعات التى تعمل لرفع منار الاسلام وهى احكام ما أنزل الله بها من سلطان وفيها تجرؤ على دين الله وهو يدل على جهل بالاسلام وفوضى فكرية واعتماد على مجرد العاطفة غير البصيرة لخدمة الاسلام ورفع مناره ويستغل هذا الانحراف الخطير مستغلون كثيرون من اعداء الاسلام**

**ونجم عن التجرؤ على احكام الدين الاستهانة بامر تكفير المخالفين فى الرأى الاجتهادى القابل بمقتضى الدليل المقبول شرعا لاختلاف وجهات النظر فيه**

**ان تكفير المخالفين فى الرأى القابل للنظر الاجتهادى بغير برهان من الله واضح وصريح امر خطير قد يوقع فى الكفر والعياذ بالله**

**فقد روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيما رجل قال لأخيه : كافر فقد باء بها أحدهُما"**

**باء بها : أى : حل بصفة الكفر أحدهما إما القاتل اذا لم يكن من قيلت فيه كافرا حقا وإما من قيلت فيه اذا كان هو عند الله وبحكم شرع الله كافرا والمعنى ان صفة الكفر صارت مباءة له ومأوى**

**او رجع بعد هذه المقالة بصفة الكفر احدهما إما القائل أو من قيلت فيه يقال لغة : باء الى المكان أى : رجع اليه**

**او استحق الكفر احدهما او احتمل صفة الكفر احدهما**

**وروى البخارى عن ابى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبة كذلك "**

**وروى البخارى ومسلم عن ابى ذر ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وروى البخارى ومسلم عن ابى ذر ايضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من دعا رجلا بالكفر او قال : عدوالله أى : ياعدو الله وليس كذلك إلا حار عليه "**

**إلا حار عليه : أى : إلا رجع عليه**

**وروى ابو داود عن عبد**

**الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنما رجل مسلم أكفر رجلا مسلما فإن كان كافرا وإلا كان هو الكاتفر "**

**وللإمام ابن تيمية كلام واضح جدا حول هذا الموضوع على الرغم من شدته فى مقامة البدع ووجوب الالتزام بالسنة فقال :**

**" لا يجعل احد بمجرد ذنب يذنبه ولا ببدعة ابتدعها – ولو دعا الناس إليها – كافرا فى الباطن الا اذا كان منافقا**

**فأما من كان فى قلبه الايمان بالرسول وماجاء به وقد غلط فى بعض ماتأوله من البدع فهذا ليس بكافر اصلا والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالا للأمة وتكفيرا لها ولم يكن فى الصحابة من يكفرهم لا على ابن ابى طالب ولا غيره بل حكموا فيهم بحكمهم فى المسلمين الظالمين المعتدين كما ذكرت الاثار عنهم فى غير هذا الموضع**

**وكذلك سائر الثنتين وسبعين فرقة من كان منهم منافقا فهو كافر فى الباطن ومن ثم لم يكن منافقا بل كان مؤمنا بالله ورسوله فى الباطن لم يكن كافر فى الباطن وإن أخطأ فى التأويل كائنا ما كان خطؤه وقد يكون صاحبه فى الدرك الاسفل من النار**

**ومن قال : إن االئثنتين وسبعين فرقة كل واحدا منهم يكفر كُفرا ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بل وإجماع الأئمة الاربعة فليس فيهم من كفر كل واحد من الئثنتين وسبعين فرقة وانما يكفر بعضهم بعضا ببعض المقالات "**

**يشير رحمه الله الى الحديث الذى اورده فى موضع آخر من مجموع الفتاوى إذ قال بشأنه**

**" الحديث صحيح مشهور فى السنن والمسانيد كسنن ابى داود والترمذى والنسائى وغيرهم ولفظه :**

**" افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة وستفترق هذه الامة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة "**

**وفى لفظ : " على ثلاث وسبعين ملة "**

**وفى رواية : قالوا : يارسول الله من الفرقة الناجية ؟**

**قال : " من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى**

**وفى رواية قال : هى الجماعة يد الله على الجماعة**

**ولهذا توصف الفرقة الناجية بأنها اهل السنة والجماعة وهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم**

**اما الفرق الباقية فإنهم اهل الشذوذ والتفرق والبدع والاهواء ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبا من مبلغ الفرقة الناجية أى اعداد المنتمين اليها فضلا عن ان تكون بقدرها بل قد تكون الفرقة منها فى غاية القلة وشعار هذه الافرقة مفارقة الكتاب والسنة والاجماع فمن قال بالكتاب والسنة والاجماع كان من اهل السنة والجماعة .... " انتهى**

**ثم أبان رحمه الله بعد صفحات ان من لم يكن ظاهر الكفر ولا منافقا يظهر الايمان ويبطن الكفر وإنما اخطأ فى الاجتهاد او لبس عليه الامر بما اورده موردو الشبهات فقال مقالة بدعية فليس بكافر قطعا**

**بل قد يكون فاسقا عاصيا وقد يكون مخطئا مغفورا له وقد يكون معه من الايمان والتقوى ما يكون معه به من ولاية الله بقدر ايمانه وتقواه**

**اقول : وهذا من كمال إنصاف الامام ابن تيمية وعمق فهمه وبصيرته وورعه وخوفه من الله عليه رحمة الله ورضوانه**